

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الانسانية - حلة
كلية التربية للعلوم الانسانية - حلة
قسم اللغة السريانية - حلة
المرحلة الاولى - حلة

تاريخ اللغة السريانية - حلة
أ.د. اطلال سالم حنا - حلة

2026-2025

استخدام الآرامية وتفرعاتها

وفي نهاية القرن السادس قبل الميلاد تمكن الفرس الاستيلاء على الشرق وسقطت في أيديهم مدينة بابل سنة 539 ق.م. في عهد الأسرة الأخمينية وكانت اللغة الآرامية شائعة في الشرق كله حتى بين طبقة الحاكمين من الفرس ، فاستعملوها لغة للتفاهم بين أجزاء الامبراطورية، فأصبحت بذلك لغة المكاتبات الرسمية . وقد وقعت مدينة البتراء تحت تأثير الآراميين ، وكانت عاصمة بلاد النبط الذين اتخذوا الآرامية لغة للكتابة تكلموا بها أيضاً .

عندما اندلع النزاع بين الفرس والروم كانت بلاد الآراميين مسرحاً له . فهي حيناً في أيدي الفرس ، وحيناً في أيدي الروم ، وتخرب الحرب بلادهم ، ويتأثرون بحضارة الفرس والروم وثقافتهم ، ويصبحون بذلك ورثة الحضارات الأشورية والبابلية والفينيقية والفارسية واليونانية ، وكانوا يتأثرون خطأ هذه الحضارات ويضفون عليها نوعاً من التطور ، أما لغتهم فإنها كانت تفرض نفسها على سائر اللغات فأبادت اللهجات الأكديّة والكنعانية ، وكانت قوتها كامنة في بساطة أبجديتها، وسهولة نحوها وصرفها ، ولذلك فقد كانت الآرامية لغة الأقوام العمليين النشيطين الرحل الذين اشتغلوا بالتجارة والذين كانوا موظفين أكفاء أعانوا الفرس على إدارة امبراطوريتهم .

وقد تبع انتشار الآرامية واتصال أصحابها بغيرهم من الأقوام أن تولدت لهجات عدة يمكن أن نميزينها تبعاً لاختلاف الزمان والمكان والدين والحضارة وقد اختلفت الآراء في تقسيم اللهجات الآرامية.

فيقسمها نولدكه إلى شرقية وغربية

- واللهجات الشرقية عنده هي لهجات التلمود البابلي والسريانية والمندائية وما عداها فهو غربي . ومع ذلك فالواقع أن الخلاف بين اللهجات الآرامية لم يتخذ شكلاً واضحاً إلا في عصر متأخر وهو العصر الذي يبدأ تقريباً بظهور المسيحية ، وعلى ذلك وجب استبعاد اللهجات الآرامية القديمة لتقاربها ، وهي لهجة زنجيرلي ، والآرامية التي أستعملها الفرس في دواوينهم والتي يسميها العلماء الآن بالآرامية الدولية ، وآرامية أوراق البردى التي وجدت في جزيرة الفنتين بأسوان، وآرامية الكتاب المقدس . ونستطيع بعد ذلك أن نقسم اللهجات الآرامية إلى شرقية وغربية .

الشعبة الشرقية فتضم لهجة الرها **ܐܘܪܘܬܐ** الآرامية وكان موطنها ما بين النهرين وسميت بعد ظهور المسيحية بالسريانية ، ولهجة آرامية يهودية بابلية هي لهجة التلمود البابلي كان موطنها شمالي العراق ، ولهجة الصابئين الآرامية وهي اللهجة المندائية وموطنها جنوبي العراق .

أما **الشعبة الغربية** فتضم دويلتين لسانها آرامي وهما تدمر والنبط وصلت إلينا لغتهما عن طريق النقوش فقط . وثلاث لهجات أدبية وهي اليهودية الغربية المقدسية والجليلية ، والسامرية ، والملكية أو الآرامية الفلسطينية المسيحية .

وأقدم ما وصل إلينا من الكتابات الآرامية مستخرج من حفائر زنجيرلي وهي عاصمة مملكة سمأل (قرية في سوريا الشمالية قريبة من عنتاب شمالي حلب) وترجع هذه الكتابات إلى حوالي القرن التاسع قبل الميلاد وهي الملك بنمو ملك سمأل وابنه برر كوب ، وكانت مملكتها خاضعة للأشوريين في القرن الثامن قبل الميلاد . وهناك كتابات وجدت في نيراب من أعمال حلب ، وهي من كتابات القبور كتبت في القرن السابع قبل الميلاد الكامي القمر شنزيرين وأجبر .

وقد وجدت في تيماء بنجد في شمالي جزيرة العرب صورة لكاهن مع نقشين أحدهما كبير والآخر صغير . وثلاث النقش الكبير معدوم ، وقد جاء فيما بقي سالماً أن آلهة تيماء أعطوا كاهن صلح، مكاناً ومالا في بيت صلح للأبد ، وأن الصورة صورة الكاهن ، وترجع هاتان الكتابتان إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد .

أما الكتابات الآرامية الدولية فقد وصلت إلينا من العصر الفارسي نصوص آرامية كثيرة من جهات مختلفة من الإمبراطورية الفارسية ومنها ترجمة آرامية لكتابة بهستون المشهورة التي أمر بكتابتها دارا الأول سنة ٥١٠ ق . م . على جبل عال في جانب الدرب الذي بين بابل وهمدان في موضع اسمه بهستون ، وهي كتابة بالخط الاسفيني في ثلاث لغات : الفارسية القديمة ، والبابلية المتأخرة والعيلامية . وقد أرخ دارا في هذه الكتابة حروبه وأعماله وتأسيس مملكه ، ثم أراد نشرها في جميع أرجاء الإمبراطورية فأمر بترجمتها إلى الآرامية وإرسالها إلى جميع الجهات واكتشفت واحدة منها في مدينة أسوان بمصر .

أما آرامية الفنتين فقد وصل إلينا منها عدد من الكتابات على أوراق البردي أكتشفت في الفنتين بأسوان ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد ؛ وأغلب هذه الكتابات لليهود والآراميين ، وكان اليهود يكتبون بالآرامية ، وقد وجدت أكثر من ثمانين قطعة من هذه الأوراق تشتمل على مكاتبات وعقود زواج وبيع وقوائم وتواريخ وقصص من بينها قصة أحيقار .

هذه أمثلة من أقدم الكتابات الآرامية ، وبانتهاء العصر الذي نقشت فيه ينتهي الطور الأول للغة الآرامية، وهي الآرامية القديمة، وقد انتهى هذا الطور باستيلاء الاسكندر المقدوني على الشرق وانتشار نفوذ اليونان ولغتهم فيه ، ولذلك لم تعثر للغة الآرامية على كتابات في هذه الفترة لأنها كانت لغة العوام فقط .

وبعد انحلال الدولة اليونانية كانت اللهجات الآرامية قد أخذت تتميز بعضها عن بعض ، ويأخذ كل منها شكلاً خاصاً . وفي هذا الطور يمكن تقسيم اللغة الآرامية إلى شعبتين : غربية وشرقية، وكل شعبة منهما تضم عدداً من اللهجات كما قدمنا .

فاللهجة الغربية تشمل على :

اللهجة التدمرية : كانت تدمر - وهي واحة في صحراء الشام بين دمشق ونهر الفرات - محطاً كبيراً للقوافل - فاكتمت لذلك مركزاً تجارياً ممتازاً وبخاصة فيما بين القرن الأول قبل الميلاد وسنة ٣٧٣ م . حين خربها أوريلوس ، وقد عثرنا على عدد من النقوش التدمرية تصور لنا حضارة الاقوام الذين استوطنوا هذه الجهة ، وقد وجدت أكثر هذه النقوش في تدمر ووجد الباقي في الطيب - بالقرب من تدمر - وفي إفريقية وروما والمجر ورومانيا وإنجلترا . وكان أهالي تدمر بدأً من أشرف الآراميين . والغالب أن النقوش التي وجدت في إفريقية وفي البلاد الأوربية هي من كتابة التجار والجنود التدمر بين وأكثرها من كتابات القبور والتشريف وهي مكتوبة بلغتين : إما اللاتينية والتدمرية وهي الأكثر ؛ وإما اليونانية والتدمرية ولم تكن الكتابة اللاتينية في أغلب الأحيان ترجمة للكتابة التدمرية ، ولكنها كانت تشمل في أكثر الأحيان على اسم الصانع الذي قام بعمل النقش . ونستدل من عدد من هذه النقوش أنه شيد في مدينة تدمر في القرن الأول للميلاد معبد عظيم لبعل السماء ، يكفي للتدليل على مقدار إتساعه أن نعلم إنه لمه خربت تدمر ونقص عدد سكانها بعد انكسار جيش الملكة ازنوبيا ترك الناس بيوتهم وسكنوا المعبد نفسه واتخذوا لأنفسهم فيه بيوتاً وجعلوا بينها أزقة وسدرا جميع مداخله إلا واحداً اتقاء الغارات البدو . ونعرف من هذه الكتابات أيضاً أن أهل تدمر كانت لهم قلاع بعيدة عن المدينة نفسها في جانب نهر الفرات الحماية التجارة والقوافل .

(